تفسير لقرآن بالصرف والاشتقاق عند الإمام الماوردي (ت450هـ)
في النكت والعيون

الطالبة الباحثة: حبيبة أضرضور
كلية الآداب والعلوم الإنسانية –جامعة محمد الخامس بالرباط
المغرب

المحاور:

- **تمهيد**
- **1– مفهوم تفسير القرآن بالصرف والاشتقاق عند الإمام الماوردي**
- **1–1–** مفهوم الصرف
- **1– 2–** مفهوم الاشتقاق..
- **2– حجية تفسير القرآن بالصرف والاشتقاق عند الإمام الماوردي.**
- **3– وجوه تفسير القرآن بالصرف والاشتقاق في النكت والعيون.**
- **3–1–** وجوه تفسير القرآن بالصرف.
- **3–2–** وجوه تفسير القرآن بالاشتقاق.
- **خاتمة**
- **لائحة المصادر والمراجع**

تمهيد:

يُمثل علم الصرف وعلم الاشتقاق ركنين أساسيين في الدراسات اللغوية، حيث يتناول الأول بنية الكلمات وتغيراتها، بينما يعنى الثاني بتوليد الألفاظ من أصولها وبيان العلاقات الدلالية بينها. وفي سياق الدراسات القرآنية، يكتسب هذان العلمان أهمية قصوى في استجلاء المعاني الدقيقة للفظ القرآني وكشف العلاقات الدلالية الكامنة بين المفردات في الآية الواحدة أو بين آيات متعددة. إن فهم الأصل اللغوي للكلمة وبنيتها الصرفية يسهم في تحديد دلالتها الأساسية وتفرعاتها المعنوية، مما يفتح آفاقًا أوسع للفهم العميق لمراد الله تعالى.

وقد أدرك المفسرون الأوائل قيمة هذين العلمين في خدمة النص القرآني، فدأبوا على تتبع أصول الكلمات واشتقاقاتها وبيان ما يترتب على ذلك من فروق دلالية دقيقة تثري عملية التفسير. وفي هذا السياق، يبرز الإمام الماوردي في تفسيره "النكت والعيون" كنموذج للمفسر الذي أولى اهتمامًا ملحوظًا بالجانب الصرفي والاشتقاقي في تحليله للآيات.

يتجلى اهتمام الماوردي بالصرف والاشتقاق في تفسيره من خلال عدة مظاهر. فهو كثيراً ما يتوقف عند بنية الكلمة القرآنية، مبيناً صيغتها الصرفية وما تدل عليه من معانٍ إضافية كالتعدية واللزوم، والمبالغة والتصغير، وغيرها. كما أنه يتتبع أصول الألفاظ وجذورها اللغوية، موضحاً كيف تتفرع منها معانٍ متعددة ترتبط بأصلها الدلالي العام. ولا يقتصر منهجه على مجرد ذكر الأصل والفرع، بل يتعدى ذلك إلى بيان كيف

يساهم هذا الاشتقاق في فهم المعنى المراد في السياق القرآني المحدد. فعلى سبيل المثال، قد يستعرض الماوردي اشتقاقات فعل معين لتوضيح دلالته في الآية وبيان الفرق بين استعماله في صيغة وأخرى.

إن اعتماد الماوردي على التحليل الصرفي والاشتقاقي يعكس وعيًا عميقًا بصلة اللفظ بمعناه، وبأن فهم البنية الداخلية للكلمة وعلاقاتها الجذرية يمثل مدخلاً أساسيًا لفهم دلالات النص القرآني بدقة وعمق. هذا المنهج اللغوي المتين يساهم في إجلاء المعاني وتجنب التأويلات السطحية، ويؤكد على أن فهم كتاب الله يتطلب إلمامًا بأصول اللغة العربية وقواعدها الصرفية والاشتقاقية.

انطلاقًا من هذا الفهم العميق لأهمية البنية اللغوية، ننتقل الآن إلى المبحث الأول لاستكشاف مفهوم تفسير القرآن بالصرف والاشتقاق وحجيته.

المبحث الأول: مفهوم تفسير القرآن بالصرف والاشتقاق وحجيته.

المطلب الأول: مفهوم تفسير القرآن بالصرف والاشتقاق.

مفهوم الصرف:

علم الصرف هو العلم المختص بدراسة بنية الكلمات وتنوع صيغها. وقد أشار العلماء إلى أهميته البالغة في فهم اللغة، فكلمة واحدة قد تحمل معاني مبهمة لا تتضح إلا بتصريفها، كما في مثال الفعل "وجد" الذي يأتي بمعنى الغنى ("وجداً" في المال)، والعثور على الضائع ("وجداناً" في الضالة)، والغضب ("موجدةً")، والحزن ("وَجَداً").

وجد: وجدت الضالة وجدانا، ووجدت من الحزن وجدا، ومن الغضب موجدة، ووجدت في المال وجداً، والحمد لله الذي أوجدني بعد فقر، أي: أغناني، ويقال في المال: الوجد والوجد [والوجد] حكاها ابن السكيت، وحكى بعضهم: وجدت في الغضب وجدانا."[1]

تأمل كيف يتغير المعنى تغيراً جذرياً من "العدل" إلى نقيضه "الجور" بمجرد اختلاف صيغة الكلمة في الآيتين التاليتين. ففي سورة الحجرات، تأتي كلمة "وَأَقْسِطُوا" لتدل على الأمر بـ "العدل": {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الحجرات: ٩]. بينما في سورة الجن، نجد كلمة "الْقَاسِطُونَ" تشير إلى "الجائرين الظالمين": {وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا} [الجن: ١٥]. إن الجهل بعلم الصرف يؤدي حتماً إلى الوقوع في البدع والأخطاء اللغوية والمعنوية.

ومن ذلك ما قاله الزمخشري في الكشاف :"ومن بدع التفاسير أن الإمام في قوله تعالى:" يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ [الإسراء: ٧١]جمع أمّ، وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم، لئلا يفتضح أولاد الزنا."[2] يعني أن الأم لا تجمع على إمام، وهذا كلام من لا يعرف الصناعة ولا لغة العرب، فإن الأم لا تجمع على إمام، بل أمهات.

- **مفهوم الاشتقاق**

عرفه ابن منظور في لسان العرب بقوله:" واشتقاق الشيء: بنيانه من المرتجل. واشتقاق الكلام: الأخذ فيه يمينا وشمالا. واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه. ويقال: شقق الكلام إذا أخرجه أحسن مخرج."[3]

وعرفه السوطي بقوله:" الاشتقاقُ أخْذُ صيغةٍ من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حروفا أو هيئة كضارب من ضرب وحَذِرٌ من حَذِر."[4]

يُعرف الاشتقاق في اللغة العربية بأنه بناء الكلمة من أصلها أو أخذ بعضها من بعض مع المحافظة على المعنى والمادة الأصلية. فابن منظور يرى أن الاشتقاق هو بناء الكلمة من أصلها، ويشمل أيضاً التوسع في الكلام واستخراج الحرف من الحرف، وكذلك إخراج الكلام بأجمل صورة. بينما يرى السيوطي أن الاشتقاق هو أخذ صيغة من أخرى تتفق معها في المعنى والمادة والهيئة التركيبية، مع إضافة معنى جديد للثانية يسبب اختلافها في الحروف أو الهيئة، ومثال ذلك اشتقاق "ضارب" من "ضرب" و "حَذِر" من "حَذِر".

الفرق بينهما :يركز **الاشتقاق** على **أصل الكلمات وتطور معانيها** من جذر مشترك، بينما يهتم **الصرف** بـ **بنية الكلمات وتراكيبها وتأثير ذلك على وظيفتها** في الجملة. بعبارة أخرى، يبحث الاشتقاق في **مادة** الكلمة وعلاقاتها الدلالية، بينما يبحث الصرف في **صورة** الكلمة وتغيراتها الشكلية. الاشتقاق يربط الكلمات بمعانيها الأساسية، في حين يوضح الصرف كيف تتشكل هذه الكلمات وتتغير لتناسب السياقات المختلفة.

يمكن ملاحظة توظيف الماوردي لعلمي الصرف والاشتقاق في تفسيره للقرآن الكريم بشكل عملي وتطبيقي، دون أن يقدم تعريفات نظرية صريحة لما يُعرف اليوم بـ "تفسير القرآن بالصرف والاشتقاق" كمنهج مستقل. فهو يتناول بنية الكلمات القرآنية وتصاريفها المختلفة (الصرف) ويكشف عن أصولها اللغوية وعلاقاتها الدلالية (الاشتقاق) في سياق شرحه للآيات، مما يساعد في فهم أعمق للمعنى المراد .**وسأقوم في هذا المبحث بعرض بعض الشواهد التطبيقية من تفسير الماوردي، والتي سأسعى من خلال تحليلها إلى تقديم تعريفا لما يمكن أن يُفهم بـ "تفسير القرآن بالصرف والاشتقاق" من خلال ممارسته التفسيرية.**

-قال تعالى: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ۚ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ ۚ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾

[يوسف: 51]. {حصحص} قال الماوردي في تفسير هذه الآية:" معناه الآن تبين الحق ووضح، قاله ابن عباس ومجاهد وقتادة. وأصله مأخوذ من قولهم حَصّ شعره إذا استأصل قطعه فظهرت مواضعه ومنه الحصة من الأرض إذا قطعت منها. فمعنى حصحص الحق أي انقطع عن الباطل بظهوره وبيانه. وفيه زيادة تضعيف دل عليها الاشتقاق مثل قوله: (كبوا، وكبكبوا) قاله الزجاج".[5]

في لحظة اعتراف امرأة العزيز بالحق، تجلت قوة الأسلوب اللغوي القرآني من خلال اختيار الفعل "حصحص". باشتقاقه من الأصل "حصّ" الذي يعني القطع والاستئصال، لا يقتصر المعنى على مجرد ظهور الحق، بل يتعداه ليصور انكشافًا قاطعًا وجليًا، كأنه استأصل الباطل وأزاله تمامًا. والتضعيف في "حصحص" يؤكد هذا المعنى، مشيرًا إلى ظهور الحق بشكل يقيني وثابت، فاصلًا إياه بشكل حاسم عن أي لبس أو شك. وتبعًا لمنهجه المعروف بالدقة اللغوية والربط الوثيق بين أصول الكلمات والمعنى القرآني، **فإن الإمام الماوردي رحمه الله قد استعمل هذا الأسلوب الاشتقاقي بكل تأكيد في تفسيره لهذه الآية** .فهو يرى أن فهم الجذر اللغوي وتصاريفه المختلفة أداة أساسية لإدراك عمق الدلالات القرآنية وإبراز جمال الإعجاز اللغوي في التعبير عن أدق المعاني.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: 6] جاء في النكت: "وفي تسمية الله له بأحمد وجهان: أحدهما: لأنه من أسمائه فكان يسمى أحمد ومحمداً، الثاني: أنه مشتق من اسمه محمود، فصار الاشتقاق اسماً." [6]

يبرز هنا دور الاشتقاق في تحويل الصفة إلى اسم علم يحمل في طياته دلالة عميقة. فبدلًا من أن يكون "أحمد" مجرد علم يدل على الذات، يصبح اسمًا مشتقًا يستحضر معنى الحمد المطلق والمبالغ فيه، وكأن الاسم نفسه يشير إلى كثرة حمد النبي صلى الله عليه وسلم لربه ومقام الحمد الأسمى الذي سيبلغه.

وانطلاقًا من منهجه الدقيق في تتبع المعاني اللغوية وأثرها في فهم القرآن، فإن الإمام الماوردي رحمه الله قد أولى هذا الجانب الاشتقاقي اهتمامًا بالغًا في تفسيره. فهو يرى أن اختيار الألفاظ في القرآن الكريم ليس عشوائيًا، بل يخضع لدقة بالغة، وأن تتبع العلاقات الاشتقاقية بين الكلمات يكشف عن طبقات أعمق من المعنى ويسلط الضوء على جوانب بلاغية وإعجازية في النص القرآني. فربط اسم "أحمد" بـ "محمود" من خلال الاشتقاق يفتح آفاقًا لفهم مكانة النبي صلى الله عليه وسلم في الحمد والمحمّدية.

وفي قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [سورة آل عمران: 19]. بين الإمام الماوردي معنى هذه الآية {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلَامُ} بقوله: "فيه وجهان: أحدهما: أن المتدين عند الله بالإسلام من سلم من النواهي. والثاني: أن الدين هنا الطاعة، فصار كأنه قال: إن الطاعة لله هي الإسلام. وفي أصل الإسلام قولان: أحدهما: أن أصله مأخوذ من السلام وهو السلامة، لأنه يعود إلى السلامة. والثاني: أن أصله التسليم لأمر الله في العمل بطاعته".[7]

ووفقًا لمنهج الإمام الماوردي رحمه الله، الذي يتميز بالنظر العميق في دلالات الألفاظ وأصولها اللغوية، **فإنه من المؤكد أنه قد استعمل هذا الأسلوب البلاغي القائم على الاشتقاق في تفسير هذه الآية** .فهو يرى أن فهم الروابط اللغوية بين الكلمات يكشف عن أبعاد جديدة في المعنى القرآني ويوضح العلاقة بين الاسم ومضمونه، كما هو الحال هنا في بيان كيف يحمل اسم "الإسلام" في طياته معاني السلامة والتسليم.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: 77].

وفي معنى {خَلَاقَ} في النكت قول الماوردي: "وفي أصل الخلاق قولان: أحدهما: أن أصله من الخَلق بفتح الخاء وهو النفس، وتقدير الكلام لا نصيب لهم. والثاني: أن أصله الخُلق بضم الخاء لأنه نصيب مما يوجبه الخُلق الكريم".[8]

يرى الإمام الماوردي أن استكشاف أصول الكلمات وتفرعاتها يفتح آفاقًا أوسع لفهم دلالات النص القرآني ويكشف عن دقائق المعاني التي قد تغيب عن الفهم السطحي. فبيان الاحتمالين لأصل "الخلاق" يسهم في إثراء فهمنا لمعنى الحرمان الوارد في الآية.

في تفسير قوله تعالى: {أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ}، يرتكز التحليل بشكل أساسي على **الاشتقاق** بتتبع جذري "الخلاق": "الخَلْق" و "الخُلُق"، لتبيين معاني النصيب المختلفة، فالكلمة تحمل دلالة الحرمان من الخير والأجر في الآخرة، ويتم توضيح هذه الدلالة من خلال ربطها إما بمفهوم النصيب الذاتي أو بمفهوم النصيب المستحق بالأعمال.

ومع أن التركيز على الأصل اللغوي هو جوهر الاشتقاق هنا، إلا أن **علم الصرف يحضر بصورة غير مباشرة من خلال إبراز قوة تغير بنية الكلمة في إحداث اختلاف دلالي جوهري** .فتغير حركة الخاء من الفتح في "الخَلْق" (النفس) إلى الضم في "الخُلُق" (النصيب المستحق) يُظهر كيف أن تبدلاً صرفيًا بسيطًا يُنشئ معنيين متباينين لكلمة "الخلاق". كما أن **بنية كلمة "خلاق" نفسها، على وزن "فعال"، وهي صيغة تحمل دلالة المبالغة أو الكثرة في اللغة العربية (وهو مبحث صرفي)**، تضفي بعدًا إضافيًا للمعنى، وإن لم يكن محور النقاش الأساسي الذي انصب على الأصل اللغوي. وهكذا، يتجلى حضور علم الصرف في التفسير ولو بشكل ضمني، مكملًا لدور الاشتقاق في إيضاح المعنى القرآني.

بعد التأمل في هذه الشواهد والنصوص الدالة على توظيف الإمام الماوردي رحمه الله لأصل تفسير القرآن بالصرف والاشتقاق، يمكن أنّ أبني مفهوما له فأقول: تفسير القرآن بالصرف والاشتقاق: " **النظر في أصل اشتقاق اللفظة القرآنية وكيفية تصريفها لإفادة معنى أصلي لها فيكون بها البيان.**"

المطلب الثاني: حجية التفسير بالصرف والاشتقاق عند الماوردي

إن علم الصرف والاشتقاق ضروري لفهم معاني الكلمات ودلالاتها المختلفة. فمن خلاله نتعمق في بنية الكلمات وأصولها، مما يكشف لنا عن العلاقات المعنوية بين الكلمات المشتقة من أصل واحد. هذا العلم يمكننا من إدراك كيف تتغير دلالة الكلمة بتغير صيغتها وبنيتها الصرفية.

ويعد علم الصرف والاشتقاق أداة أساسية لفهم اللغة العربية بعمق، إذ يكشف عن أصول الكلمات وكيفية اشتقاق بعضها من بعض، مما يثري فهمنا للمعاني والدلالات المختلفة للكلمة الواحدة. كما أنه يساعد في تحليل النصوص وفهم العلاقات بين الكلمات في الجملة.

يعتبر علم الصرف والاشتقاق ضروريا للمفسر لبيان معاني الآيات القرآنية بدقة، لأن الزيادة في المبنى زيادة في المعنى. وذكر ابن جني في الحاجة إلى علم التصريف قال:" إن علم التصريف ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به."[9] فجعل له صلة كبيرة بعلم الاشتقاق وملازمته له بيان كلام الله والمراد منه.

وزاد ابن الأثير في بيانها وضرب أمثلة عليها، بقوله:" اعلم أن اللفظ إذا كان على وزن من الأوزان ثم نقل إلى وزن آخر أكثر منه فلا بدّ من أن يتضمن من المعنى أكثر مما تضمنه أولا؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني، وأمثلة للإبانة عنها، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعاني، وهذا لا نزاع فيه لبيانه"[10].

لقد اعتمد الإمام الماوردي بشكل كبير في تفسير القرآن الكريم على علم الاشتقاق، معتمدا في ذلك على ما نقله علماء اللغة والنحو وغيرهم ممن اهتموا بهذا الجانب من اللغة. ولقد تعددت حجج البيان عنده فيما يخص علم الصرف، وبرز ذلك بوضوح في تفسيره، حيث كان يهتم بتصريف الكلمات، وما ينتج عن اختلاف الألفاظ المتقاربة في الوزن، وما يترتب على ذلك من ترتيب الحروف، وهذا كله يعتبر بابا هاما في بيان معاني الكلام.

لذلك، يعتبر الإمام الماوردي-رحمه الله- علم الصرف والاشتقاق أصلا من أصول التفسير وحجة يعتمد عليها المفسر في بيان معاني الألفاظ وحالات إفرادها، ومعاني الآيات حال تركيبها، لأن معنى اللفظ يؤدي إلى معنى الآية، وللتأكيد على هذا البيان وهذه الحجة، أسوق الشواهد الآتية:

الشاهد الأول:

سمى الله القرآن في كتابه بأربعة أسماء، أحدهما: وهو قول عبد الله بن عباس، مصدر من قولك قَرَأْتُ أي بينت، استشهاداً بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [سورة القيامة: 18].

"يعني إذا بيناه فاعمل به. والتأويل الثاني: وهو قول قتادة، أنه مصدر من قولك قرأت الشيء، إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، لأنه آي مجموعة، مأخوذ من قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، أي لم ينضم رحمها على ولد، وأمَّا تسميته بالكتاب، فلأنه مصدر من قولك كتبت كتابا، والكتاب هو خط الكاتب حروف المعجم مجموعة ومتفرقة، وسمي كتاباً وإن كان مكتوباً."[11]

استخدم الماوردي أسلوب الصرف والاشتقاق في بيان أسماء القرآن عبر تتبع الجذور اللغوية وتوضيح المعاني الأصلية والمشتقة. ففي تبيانه لاسم "القرآن"، أورد تأويلين يعتمدان على مصدر الفعل "قرأ" بمعنى "بين" أو "جمع"، رابطًا بذلك وظيفة القرآن وطبيعته بدلالات الفعل. وبالمثل، بين أن تسمية القرآن بـ "الكتاب" مشتقة من فعل "كتب"، للدلالة على كونه مكتوبًا ومجموعًا. وقد عزز الماوردي هذه التحليلات بالشواهد اللغوية والنصوص القرآنية، موضحًا كيف تحمل أسماء القرآن دلالات عميقة حول هدايته وطبيعته.

الشاهد الثاني:

قال تعالى: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 187] "فأما الفجر، فإنه مصدر من قولهم فَجَرَ الماءُ يَفْجُرُ فَجْراً، إذا جرى وانبعث، فلذلك قيل للطالع من تباشير ضياء الشمس من مطلعها: (فجر) لانبعاث ضوئه، فيكون زمان الصوم المجمع على تحريم الطعام والشراب فيه وإباحته فيما سواه: ما بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس."[12]

استعمل الماوردي أسلوب الصرف والاشتقاق لتوضيح المقصود بـ "الفجر". فقد بين أن كلمة "الفجر" هي مصدر من الفعل "فَجَرَ" الذي يعني "جرى وانبعث". وربط هذا المعنى اللغوي بظهور أوائل ضوء الشمس من مطلعها، موضحًا أن تسمية هذا الوقت بـ "الفجر" جاءت "لانبعاث ضوئه". وبناءً على هذا الفهم اللغوي لكلمة "الفجر"، استنتج الماوردي تحديد وقت الصوم بأنه يبدأ من "طلوع الفجر الثاني" وينتهي بـ "غروب الشمس"، حيث يحرم الطعام والشراب في هذا الوقت. بذلك، استخدم الماوردي علم الصرف والاشتقاق لتأصيل معنى الكلمة القرآنية وتحديد دلالتها الشرعية في الآية.

الشاهد الثالث:

قال الماوردي: «فأما قوله: (الله) "اختلفوا في هذا الاسم هل هو اسم عَلَمٍ للذات أو اسم مُشْتَقٌّ من صفةٍ، على قولين: أحدهما: أنه اسم علم لذاته، غير مشتق من صفاته، لأن أسماء الصفات تكون تابعة لأسماء الذات، فلم يكن بُدٌّ من أن يختص باسم ذاتٍ، يكون علماً لتكون أسماء الصفات والنعوت تبعاً. والقول الثاني: أنه مشتق من أَلَهَ، صار باشتقاقه عند حذف همزِه، وتفخيم لفظه الله. واختلفوا فيما اشْتُقَ منه إله على قولين: أحدهما: أنه مشتق من الوَلَه، لأن العباد يتألهون إليه، أي يفزعون إليه في أمورهم، فقيل للمألوه إليه إله، كما قيل للمؤتمّ به إمام. والقول الثاني: أنه مشتق من الألوهية، وهي العبادة، من قولهم فلان يتألَّه، أي يتعبد»[13]

في تفسيره لاسم الجلالة "الله"، يطرح الماوردي احتمال اشتقاقه من الفعل "أَلَهَ"، الذي يرى أن أصله إما "الوَلَه" بمعنى الفزع واللجوء، فيكون "إله" هو المعبود الذي يُفزع إليه، أو من "الألوهية" بمعنى العبادة، فيكون "إله" هو المستحق للعبادة. وبهذا، يعتمد الماوردي على أسلوب الاشتقاق لتبيان المعاني الكامنة في اسم "الله" من خلال تتبع جذوره اللغوية وتوضيح الصلة بينه وبين مفاهيم أساسية كاللجوء والعبادة.

الشاهد الرابع:

قال تعالى: ﴿الرحمان الرحيم﴾ [سورة الفاتحة آية 2]، "فهما اسمان من أسماء الله تعالى، والرحيم فيها اسم مشتق من صفته، وأما الرحمن ففيه قولان: أحدهما: أنه اسم عبراني معرب، وليس بعربي. والقول الثاني: أن الرحمن اسم عربي كالرحيم لامتزاج حروفهما، فإذا كانا اسمين عربيين فهما مشتقان من الرحمة، والقول الثاني: أنهما مشتقان من رحمتين، والرحمة التي اشتق منها الرحمن، غير الرحمة التي اشتق منها الرحيم، ليصح امتياز الاسمين، وتغاير الصفتين."[14]

في بيانه لقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾، يستعمل الماوردي أسلوب الاشتقاق بشكل واضح لتوضيح معنى هذين الاسمين الجليلين من أسماء الله الحسنى. فهو يقرر ابتداءً أن "الرحيم" اسم مشتق من صفة الرحمة الإلهية. أما بالنسبة لـ "الرحمن"، فيعرض قولين، وإذا أخذنا بالقول الثاني الذي يرجحه ضمنيًا بكونه اسمًا عربيًا مماثلاً لـ "الرحيم" في امتزاج الحروف، فإنه يؤكد على اشتقاق كلا الاسمين من "الرحمة."

ثم يتعمق الماوردي في دلالة هذا الاشتقاق، مقترحًا أن اشتقاق "الرحمن" قد يكون من رحمة أوسع وأشمل من الرحمة التي اشتُق منها "الرحيم"، وذلك "ليصح امتياز الاسمين، وتغاير الصفتين". بهذا، لا يكتفي الماوردي ببيان الأصل اللغوي المشترك (الرحمة)، بل يتجاوز ذلك إلى اقتراح دلالات مختلفة ناتجة عن هذا الاشتقاق، مما يساهم في فهم أعمق لمعنى الاسمين وتميزهما في وصف الله تعالى. إنه يستثمر أداة الاشتقاق لإبراز دقة اللغة القرآنية وبلاغتها في اختيار الألفاظ التي تحمل معاني دقيقة ومختلفة وإن اشتركت في جذر واحد.

من هذه خلال الشواهد يتضح أن الإمام الماوردي أولى اهتمامًا بالغًا بأسلوب الصرف والاشتقاق، معتبرًا إياه أداة حجاجية قيمة في تبيان معاني كلام الله. فقد استند إلى تحليل الجذور اللغوية للألفاظ القرآنية ومشتقاتها لتوضيح المراد منها، كما فعل في تفسير أسماء القرآن ("القرآن" و"الكتاب")، وكلمة "الفجر" في تحديد وقت الصوم، واسم الجلالة "الله" ببيان احتمالات اشتقاقه ودلالات تلك الاشتقاقات على صفات الله. وبالمثل، استعمل هذا الأسلوب في فهم اسمي "الرحمن" و"الرحيم"، مقترحًا اختلافات في معنى الرحمة المشتق منها كل اسم. إن هذا الاستعمال المتكرر والمفصل لعلم الصرف والاشتقاق يظهر بوضوح أن الماوردي عدّ هذا المنهج اللغوي سبيلًا معتبرًا وحجة قوية في فهم دلالات الألفاظ القرآنية وكشف معانيها العميقة.

المبحث الثاني: وجوه تفسير القرآن بالصرف والاشتقاق

المطلب الأول: تفسير القرآن بالصرف

1- التصريف بالمصدر

الشاهد الأول:

قال الله عز وجل: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هُذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: 3] "فأمَّا تسميته بالقرآن ففيه تأويلان: أحدهما: وهو قول عبد الله بن عباس، مصدر من قولك قَرَأْتُ أي بينت، استشهاداً بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [سورة القيامة: 18] يعني إذا بيناه فاعمل به.

والتأويل الثاني: وهو قول قتادة، أنه مصدر من قولك قرأت الشيء، إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض، لأنه آي مجموعة، مأخوذ من قولهم: ما قرأت هذه الناقة سلى قط، أي لم ينضم رحمها على ولد."[15]

الشاهد الثاني:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: 204]"{وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} والألد من الرجال الشديد الخصومة، وفي الخصام قولان: أحدهما: أنه مصدر، وهو قول الخليل".[16]

الشاهد الثالث:

قال تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِن بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴾ [سورة الشورى 24] جاء في تفسير الماوردي لهذه الآية:"{بَغْيًا بَيْنَهُمْ} بين الماوردي معنى هذه الآية بقوله: "مصدر من قول القائل: بغى فلان على فلان، إذا اعتدى عليه".[17]

الشاهد الرابع:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء 35] {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا} قال الماوردي في تفسير هذه الآية:" يعني مشاقة كل واحد منهما من صاحبه، وهو إتيان ما يشق عليه من أمور أما من المرأة فنشوزها عنه وترك ما لزمها من حقه، وأما من الزوج فعدوله عن إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، والشقاق مصدر من قول القائل شاق فلان فلاناً إذا أتى كل واحد منهما إلى صاحبه بما يشق عليه، وقيل لأنه قد صار في شق بالعداوة والمباعدة."[18]

الشاهد الخامس:

قال تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ [سورة إبراهيم 31] فسر الماوردي هذه الآية بقوله: "{لا بيع} أي لا تباع الذنوب ولا تشتري الجنة. ومعنى قوله {ولا خِلال} أي لا مودة بين الكفار في القيامة لتقاطعهم. ثم فيه وجهان: أحدهما: أن الخلال جمع خلة، مثل قِلال وقُلّة. الثاني: أنه مصدر من خاللت خِلالاً، مثل قاتلت قِتالاً."[19]

خلاصة:

يُظهر تتبع الشواهد القرآنية في تفسير الماوردي "النكت والعيون" اتكالاً منهجياً لافتاً على المصدر كأداة رئيسة في تحليل المعاني القرآنية. ففي سياق تفسير قوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هذا الْقُرآنَ}، يقدم الماوردي تأويلين لتسمية القرآن، كلاهما يعتمد على المصدر: الأول يربطه بـ "قَرَأْتُ "بمعنى بيَّنت، مستشهداً بـ {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ}. والثاني يربطه بـ "قرأتُ الشيء "بمعنى جمعته، معللاً ذلك بكونه آيات مجموعة. هذا التناول يُبرز كيفية توظيف المصدر في تبيان دلالات الألفاظ واشتقاقاتها اللغوية.

ويمتد هذا النمط التفسيري إلى مواضع أخرى، ففي قوله تعالى: {وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ}، يؤكد الماوردي على أن "الخصام "هنا مصدر، موافقاً بذلك قول الخليل، مما يربط شدة الخصومة بالفعل الأصلي. كذلك في تفسير {بَغْيًا بَيْنَهُمْ} من سورة الشورى، يوضح الماوردي أن "بَغْيًا " مصدر من "بغى فلان على فلان"، أي اعتدى عليه، رابطاً بذلك الفعل بالتعدي كمعنى أصيل. وفي سورة النساء، عند تفسير {وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا}، يشرح الماوردي أن "الشقاق "مصدر من "شاق فلان فلاناً"، موضحاً أن كلاً من الطرفين يأتي بما يشق على الآخر، أو لأن العداوة جعلتهما في شقين متباعدين. وأخيراً، في سورة إبراهيم، عند قوله: {لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ}، يقدم الماوردي تفسيرين لـ "خلال": أحدهما أنها جمع "خلة"، والآخر أنها مصدر من "خاللت خِلالاً."

تُشير هذه الشواهد مجتمعة إلى أن الماوردي يعتمد بشكل منهجي على التحليل الصرفي، وتحديداً التركيز على المصدر، لاستخلاص المعاني الأصلية للألفاظ القرآنية وبيان دلالاتها العميقة. هذا الأسلوب يعكس فهماً دقيقاً لبنية اللغة العربية وقدرتها على توليد المعاني المتعددة من أصل واحد، مما يُثري التفسير ويُعمّق فهم النص القرآني.

2- التصريف على الأوزان:

الشاهد الأول:

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء 69] جاء في تفسير الامام الماوردي لهذه الآية: "أما الصديقون فهو جمع صديق، وهم أتباع الأنبياء. وفي تسمية الصديق قولان: أحدهما: أنه فِعِّيل من الصِّدْقِ. والثاني: أنه فِعّيل من الصَدَقَة."[20]

الشاهد الثاني:

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ﴾ [سورة المطففين] فسر الإمام الماوردي الآية بقوله: "(كلا) ففيه وجهان: أحدهما: حقاً. الثاني: أن كلا للزجر والتنبيه. وأما (سجّين) ففيه ثمانية أقاويل: "السابع: أنه فِعّيل من السجل وهو الإرسال، يقال أسجلته أي أرسلته، ومنه سمي الدلو سجلاً لإرساله فكان السجل هو المرسل عليهم. والثامن: أنه السجن، وهو فِعّيل من سجنته، وفيه مبالغة، قاله الأخفش عليّ بن عيسى، ولا يمتنع أن يكون هو الأصل واختلاف التأويلات في محله."[21]

الشاهد الثالث:

قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: 69] أما الصديقون فهو جمع صديق، وهم أتباع الأنبياء. وفي تسمية الصديق قولان: أحدهما: أنه فِعّيل من الصِّدْقِ. والثاني: أنه فِعّيل من الصَدَقَة.[22]

الشاهد الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 18] "قرأ أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، ونافع. {تُصَاعِرِ} بألف، وتصاعر تفاعل من الصعر وفيه ثلاثة أوجه: أحدها: أنه الكبر، قاله ابن عباس. الثاني: الميل، قاله المفضل. الثالث: التشدق في الكلام، حكاه اليزيدي، وتُصَعِّرْ هو على معنى المبالغة."[23]

الشاهد الخامس:

قوله عز وجل: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [تبارك: 1]"فيه ثلاثة أوجه: أحدها: أن التبارُك تفاعُل من البركة، قاله ابن عباس. وهو أبلغ من المبارك لاختصاص الله بالتبارك واشتراك المخلوقين في المبارك. الثاني: أي تبارك في الخلق بما جعل فيهم من البركة، قاله ابن عطاء. الثالث: معناه علا وارتفع، قاله يحيى بن سلام"[24].

خلاصة:

يعكس تفسير "النكت والعيون" للماوردي منهجًا يعتمد بشكل جلي على الأوزان الصرفية كركيزة أساسية في تحليل الألفاظ القرآنية واستنباط دلالاتها، من خلال ربطه بين بنية الكلمة (وزنها) ودلالتها، يوضح الماوردي كيف أن وزن "الصديق" فِعّيل من الصدق أو الصدقة يحدد معناه، وكيف أن وزن "سجين" فِعّيل من السجل أو سجنته يشير إلى دلالة المبالغة. كما يبرز توظيفه لوزن "تفاعل "في كلمتي "تُصَاعِرِ" و"تبارَكَ" لبيان المعنى الأصلي والفروق الدقيقة في الدلالات.

إن دور الأوزان الصرفية في تفسير القرآن، كما يتجلى في عمل الماوردي، لا يقتصر على مجرد التحليل اللغوي، بل يمثل مفتاحًا لفهم أعمق للمراد الإلهي. فالوزن الصرفي للكلمة يحمل في طياته دلالات معنوية دقيقة قد لا تظهر بالنظر إلى جذر الكلمة وحده. على سبيل المثال، يمكن لوزن معين أن يشير إلى المبالغة، أو الكثرة، أو المشاركة، أو التحول، أو الصفة الثابتة، وغيرها من المعاني التي تُثري فهم الآية وتُجلي مقاصدها. هذا التركيز على الأوزان يعكس إدراكًا لأهمية البناء اللغوي القرآني في إيصال المعنى الدقيق، ويُعد أداة أساسية للمفسر لاستخلاص الدروس والعبر من النص الكريم.

3- التصريف بتغير الحركة:

الشاهد الأول:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة 260] بين الماوردي تفسير {فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ} بقوله: "قرأت الجماعة بضم الصاد، وقرأ حمزة وحده بكسرها، واختلف في الضم والكسر على قولين: أحدهما: أن معناه متفق ولفظهما مختلف، فعلى هذا في تأويل ذلك أربعة أقاويل: أحدها: معناه انْتُفْهُنَّ بريشهن ولحومهن، قاله مجاهد. والثاني: قَطِّعْهُن، قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن. قال الضحاك: هي بالنبطية صرتا، وهي التشقق.

والقول الثاني: أن معنى الضم والكسر مختلف، وفي اختلافهما قولان: أحدهما: قاله أبو عبيدة أن معناه بالضم: اجْمَعْهن، وبالكسر: قَطِّعْهُنّ. والثاني: قاله الكسائي ومعناه بالضم أَمِلْهُنّ، وبالكسر: أقْبِلْ بهن.[25]

الشاهد الثاني:

قوله عز وجل: ﴿وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم 14]. "أي المقام بين يدّي، وأضاف ذلك إليه لاختصاصه به: والفرق بين المقام بالفتح وبين المقام بالضم أنه إذا ضم فهو فعل الإقامة، وإذا فتح فهو مكان الإقامة".[26]

الشاهد الثالث:

قوله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ [سورة الكهف 93] "{السَّدَّيْنِ} بالفتح قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية حفص. وقرأ الباقون بين السُّدين وبالضم، واختلف فيهما على قولين. أحدهما: أنهما لغتان معناهما واحد. الثاني: أن معناهما مختلف. وفي الفرق بينهما ثلاثة أوجه: أحدها: أن السد بالضم من فعل الله عز وجل وبالفتح من فعل الآدميين. الثاني: أنه بالضم الاسم، وبالفتح المصدر، قاله ابن عباس وقتادة والضحاك.[27]

الشاهد الرابع:

قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾ [سورة المومنون29] قراءة الجمهور بضم الميم وفتح الزاي، وقرأ عاصم في رواية بكر بفتح الميم وكسر الزاي والفرق بينهما أن المنزَل بالضم فعل النزول وبالفتح موضع النزول.[28]

الشاهد الخامس:

قوله عز وجل: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة الصافات 107] جاء في تفسير الماوردي:"فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: أنه فدى بوعل أنزل عليه من ثبير، قاله ابن عباس، وحكى عنه سعيد ابن جبير أنه كبش رعي في الجنة أربعين خريفاً. الثاني: أنه فدي بكبش من غنم الدنيا، قاله الحسن. الثالث: أنه فدي بكبش أنزل عليه من الجنة وهو الكبش الذي قربه هابيل بن آدم فقبل منه. قال ابن عباس حدثني من رأى قرني الكبش الذي ذبحه إبراهيم عليه السلام معلقين بالكعبة. والذبح بالكسر هو المذبوح، والذبح بالفتح هو فعل الذبح".[29]

خلاصة:

لقد تجاوز الماوردي في منهجه التفسيري مجرد عرض الروايات النقلية، ليُقدم تحليلاً دقيقًا للأبعاد الصرفية والنحوية، مُبرزًا كيف تُسهم هذه الفروق اللغوية الدقيقة في إثراء المعنى وتوسيع الدلالة، أو حتى في تحديد نوعية الدلالة (اسم مكان، مصدر، اسم فاعل، اسم مفعول)؛ مما يُؤكد على إعجاز القرآن البياني.

أظهرت المقتطفات السابقة من تفسير الماوردي "النكت والعيون" اهتمامًا بالغًا بالدلالات اللغوية للقرآن الكريم، لا سيما ما يتعلق بالاختلافات الدلالية الناتجة عن تغيير الحركات الإعرابية (الضم، الفتح، الكسر) في الكلمة الواحدة. يُمكن تلخيص دور الماوردي في هذا السياق في النقاط التالية:

أولاً: العناية بالاختلافات الصرفية وأثرها في المعنى: تُظهر شواهد الماوردي اهتمامًا خاصًا بتوضيح الفروق الدلالية التي تنشأ عن تغيير حركة إعرابية واحدة في الكلمة، كـ "فَصُرْهُنَّ" و "فَصِرْهُنَّ"، أو "مَقام" و "مُقام"، أو "السَّد" و "السُّد"، أو "مُنزَلًا" و "مَنزِلًا"، أو "الذِّبح" و "الذَّبح". لم يكتفِ الماوردي بذكر القراءات المختلفة، بل عكف على بيان الأقوال المفسرة لكل قراءة، مستعرضًا الآراء التي ترى اتفاق المعنى رغم اختلاف اللفظ، وتلك التي تُؤكد على اختلاف المعنى تبعًا لاختلاف الحركة. هذا المنهج يكشف عن وعي عميق بأهمية الصرف كعلم يُسهم في فهم التراكيب اللغوية للقرآن ودقائق معانيها.

ثانياً: التفرقة بين الدلالات الاسمية والفعلية والمصدرية: يُبرز الماوردي ببراعة كيفية استخدام الحركات لتمييز الدلالات المختلفة للكلمات، فـ "المِقام" بالفتح (اسم مكان) يختلف عن "المُقام" بالضم (فعل الإقامة)، و "المنزَل" بالضم (فعل النزول أو المصدر الميمي) يختلف عن "المنزِل" بالفتح (موضع النزول). وكذلك التمييز بين "الذِّبح" بالكسر (المذبوح) و "الذَّبح" بالفتح (فعل الذبح). هذه التفرقة الدقيقة ليست مجرد تفصيلات لغوية، بل هي مفاتيح لفهم مراد الشارع وتحديد السياق القرآني بدقة متناهية، مما يُسهم في استنباط الأحكام والتوجيهات.

ثالثاً: ربط الدلالة اللغوية بالمراد الإلهي: يتجلى الدور المحوري للماوردي في ربط هذه الفروق الصرفية الدقيقة بالمراد الإلهي من النص القرآني. فعند حديثه عن "السَّد" و "السُّد"، يُشير إلى التفرقة بين ما كان من فعل الله عز وجل (بالضم) وما كان من فعل الآدميين (بالفتح)، مما يُعلي من شأن الدلالة اللغوية في التمييز بين القدرة الإلهية والقدرة البشرية. هذا الربط يُظهر أن الماوردي لم ينظر إلى الصرف كعلم منفصل، بل كأداة أساسية لتعميق الفهم العقدي والتشريعي للنص القرآني.

يُمكن القول إن الإمام الماوردي في تفسيره "النكت والعيون" يُقدم أنموذجًا متكاملًا للمفسر الذي يُوظف علوم اللغة العربية، لا سيما الصرف، في استجلاء كنوز المعاني القرآنية. إن منهجه هذا يُؤكد على أن التفسير الحقيقي للقرآن لا يُمكن أن ينفصل عن الإحاطة بأسرار اللغة العربية، وأن فهم دقائق الحركات الإعرابية يُعد ضرورة منهجية للوصول إلى أقصى درجات التدبر والوعي بالنص المقدس.

المطلب الثاني: وجوه التفسير بالاشتقاق.

1- الاشتقاق من الفعل:

الشاهد الأول:

عرف الإمام الماوردي التوراة، والزبور، والإنجيل قائلا: "أما التوراة، فإن الفراء يجعلها مشتقة من قولهم: وري الزند إذا خرج ناره، يريد أنها ضياء، وأما الزبور، فإنه مشتق من قولهم: زَبَرَ الكتاب يزبُره إذا كتبه.

وأما الإنجيل، فهو مأخوذ من نجلت الشيء، إذا أخرجته، ومنه قيل لنسل الرجل نجله، كأنه هو استخرجهم."[30]

الشاهد الثاني:

قوله عز وجل: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾

[سورة البقرة: 37] "أما (الكلام) فمأخوذ من التأثير، لأن له تأثيراً في النفس بما يدلُّ عليه من المعاني؛ ولذلك سُمِّيَ الجُرْحُ كَلْماً لتَأْثيره في البدن، واللفظُ مشتق من قولك: لفظت الشيء، إذا أخْرجْتَهُ من قلبك."[31]

الشاهد الثالث:

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة المائدة: 3] جاء في النكت أن تفسير قوله تعالى:"{وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ} معناه أن تطلبوا علم ما قُسِّمَ أو لم يُقَسَّم من رزق أو حاجة بالأزلام، وهي قداح ثلاثة مكتوبة على أحدها: أمرني ربي، والآخر: نهاني ربي، والثالث: غفل لا شيء عليه، فكانوا إذا أرادوا سفراً، أو غزواً، ضربوا بها واستقسموا، فإن خرج أمرني ربي فعلوه، وإن خرج نهاني ربي تركوه، وإن خرج الأبيض أعادوه، فنهى الله عنه، فَسُمِّي ذلك استقساماً، لأنهم طلبوا به علم ما قُسِمَ لهم. وقال أبو العباس المبرد: بل هو مشتق من قَسَم اليمين، لأنهم التزموا ما يلتزمونه، باليمين."[32]

الشاهد الرابع:

قوله عز وجل: ﴿۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ [هود: 84]

فسر الماوردي غريب الآية بقوله: "ومدين هم قوم شعيب، وفي تسميتهم بذلك قولان: أحدهما: لأنهم بنو مدين بن إبراهيم، فقيل مدين والمراد بنو مدين، كما يقال مضر والمراد بنو مضر. الثاني: أن مدين اسم مدينتهم فنسبوا إليها ثم اقتصر على اسم المدينة تخفيفاً. ثم فيه وجهان: أحدهما: أنه اسم أعجمي. الثاني: أنه اسم عربي وفي اشتقاقه وجهان: أحدهما: أنه من قولهم مدن بالمكان إذا أقام فيه، والياء زائدة، وهذا قول من زعم أنه اسم مدينة. الثاني: أنه مشتق من قولهم دَيَنْت أي ملكت والميم زائدة، وهذا قول من زعم أنه اسم رجل."[33]

الشاهد الخامس:

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾

[الأنبياء: 96] "ويأجوج ومأجوج قيل إنهما أخوان، وهما ولدا يافث بن نوح، وفي اشتقاق اسميهما قولان: أحدهما: أنه مشتق من أَجّت النار. والثاني: من الماء الأُجاج. وقيل إنهم يزيدون على الإنس الضعف."[34]

خلاصة:

يُعد الإمام الماوردي من العلماء البارزين الذين وظفوا الاشتقاق اللغوي من الأفعال كمنهج أساسي ومُحكم في بيانه لمعاني آيات القرآن الكريم، وذلك بالاستناد إلى أقوال علماء اللغة المعتبرين. لقد تجلى هذا المنهج في تفسيراته، حيث كان يعمد إلى رد الكلمات إلى أصولها الفعلية لاستخلاص دلالاتها العميقة، وتوضيح مقاصدها بدقة متناهية. فعلى سبيل المثال، عند تناوله للكتب السماوية، اشتق "التوراة" من فعل "وري الزند" (إذا خرج ناره) مستشهدًا بذلك على معناها كـ "ضياء"، و"الزبور" من "زبر الكتاب يزبُره" للدلالة على كونه مكتوبًا، و"الإنجيل" من "نجلت الشيء" (إذا أخرجته) مشيرًا إلى معنى الاستخراج. كما برز منهجه في تفسير كلمات مثل "الكلام" و"اللفظ"؛ فربط الأولى بـ "التأثير"

لما لها من أثر في النفس، واستدل على ذلك بتسمية الجرح "كَلْمًا" لتأثيره في البدن، والثانية بـ "لفظت الشيء" للدلالة على إخراج الشيء من القلب. ولم يقتصر ذلك على المصطلحات الدينية، بل امتد ليشمل تفسير أسماء الأماكن والأقوام، كما في "مدين" التي قدم لها اشتقاقات من "مدن بالمكان" و"دينت" (أي ملكت)، وكذلك في "يأجوج ومأجوج" حيث عزا اشتقاقهما إلى "أجّت النار" أو "الماء الأُجاج". هذا التوظيف المنهجي والدقيق للغة الاشتقاق، المدعوم بالرجوع إلى أصولها اللغوية وموافقًا لأقوال الأئمة اللغويين كالفراء والمبرد، يكشف عن عمق فهم الماوردي وبراعته في التحليل اللغوي للوصول إلى المعاني الجوهرية للنصوص القرآنية.

2- الاشتقاق من الاسم

الشاهد الأول:

قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق 1] فسر الإمام الماوردي هذه الآية بقوله:"واختلفوا في اشتقاق الاسم على وجهين: أحدهما: أنه مشتق من السمة، وهي العلامة، لما في الاسم من تمييز المسمى، وهذا قول الفرَّاء. والثاني: أنه مشتق من السمو، وهي الرفعة لأن الاسم يسمو بالمسمى فيرفعه من غيره، وهذا قول الخليل والزجَّاج."[35]

الشاهد الثاني:

قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة 1] أورد الإمام في تفسير هذه الآية: "أن الرحمن مشتق من رحمة الله لجميع خلقه، والرحيم مشتق من رحمة الله لأهل طاعته. والقول الثاني: أن الرحمن مشتق من رحمة الله تعالى لأهل الدنيا والآخرة، والرحيم مشتق من رحمتِهِ لأهل الدنيا دُون الآخرة. والقول الثالث: أن الرحمن مشتق من الرحمة التي يختص الله تعالى بها دون عباده، والرحيم مشتق من الرحمة التي يوجد في العباد مثلُها."[36]

الشاهد الثالث:

قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة 2] بين الإمام الماوردي معنى {رب}بقوله: "وأما قوله: فقد اختُلف في اشتقاقه على أربعة أقاويل: أحدها: أنه مشتق من المالك، كما يقال رب الدار أي مالكها. والثاني: أنه مشتق من السيد، لأن السيد يسمى ربّاً."[37]

الشاهد الرابع:

وأما قوله: {العالمين} كما جاء في الشاهد الثالث: "اختلفوا في اشتقاقه على وجهين: أحدهما: أنه مشتق من العلم، وهذا تأويل مَنْ جعل العالم اسماً لما يعقل. والثاني: أنه مشتق من العلامة، لأنه دلالة على خالقه، وهذا تأويل مَنْ جعل العالم اسماً لكُلِّ مخلوقٍ."[38]

الشاهد الخامس:

قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة 130] بين الإمام الماوردي معنى{واصْطَفَيْنَاهُ} فقال: "أي اخترناه، ولفظه مشتق من الصفوة، فيكون المعنى: اخترناه في الدنيا للرسالة."[39]

خلاصة:

يُظهر الإمام الماوردي في تفسيره للقرآن الكريم اهتمامًا بالغًا بالجانب اللغوي، متبنيًا منهج الاشتقاق من الأسماء والأفعال كأداة تحليلية أساسية لاستجلاء معاني الآيات بدقة وعمق. يتجلى هذا الاهتمام في استناده إلى أقوال علماء اللغة البارزين، فيعمد إلى بيان الأصول الاشتقاقية للأسماء الدالة على الذات الإلهية وصفاتها، أو على المخلوقات، وكذلك للأفعال التي تشكل جوهر الأحداث والمعاني، مؤكدًا بذلك ارتباط

المعنى بالبنية اللغوية. على سبيل المثال؛ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: 1] يعرض الماوردي تباين الآراء حول اشتقاق كلمة "الاسم"؛ فيورد قول الفراء الذي يربطها بـ "السمة" (العلامة) لما فيها من تمييز للمسمى، ويذكر كذلك رأي الخليل والزجاج اللذين يرجعانها إلى "السمو" (الرفعة) كون الاسم يسمو بالمسمى. كما يتعمق في دلالات "الرحمن" و"الرحيم"، مستعرضًا عدة أقوال تشتق اللفظين من "الرحمة" مع تفاوت في نطاقها وشموليتها. وعند تناول كلمة "رب"، يفصّل الماوردي في اشتقاقاتها من "المالك" أو "السيد"، مستشهدًا بأمثلة لغوية توضح هذه الدلالات. ولا يقتصر هذا المنهج على أسماء الذات الإلهية، بل يمتد ليشمل المخلوقات، ففي كلمة "العالمين" يقدم اشتقاقين؛ أحدهما من "العلم" والآخر من "العلامة"، كلٌّ حسب تأويله لدلالة "العالم."

هذا الاستقصاء الدقيق لأصول الكلمات اللغوية، سواء أكانت أسماء أو أفعالًا، وربطها بأقوال اللغويين، يؤكد على مركزية الجانب اللغوي في تفسير الماوردي، ويبرز كيف وظف الاشتقاق كمدخل أساسي لفهم دلالات الألفاظ القرآنية، مما يعمق فهم النص القرآني.

3- الاشتقاق من المصدر:

الشاهد الأول:

قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 187] فسر الإمام الماوردي الفجر بقوله: "فأما الفجر، فإنه مصدر من قولهم فَجَرَ الماءُ يَفْجُرُ فَجْراً، إذا جرى وانبعث، فلذلك قيل للطالع من تباشير ضياء الشمس من مطلعها: (فجر) لانبعاث ضوئه، فيكون زمان الصوم المجمع على تحريم الطعام والشراب فيه وإباحته فيما سواه: ما بين طلوع الفجر الثاني وغروب الشمس."[40]

الشاهد الثاني:

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: 35] وفي معنى (شقاق) جاء في النكت: "يعني مشاقة كل واحد منهما من صاحبه، وهو إتيان ما يشق عليه من أمور أما من المرأة فنشوزها عنه وترك ما لزمها من حقه، وأما من الزوج فعدوله عن إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان، والشقاق مصدر من قول القائل شاق فلان فلاناً إذا أتى كل واحد منهما إلى صاحبه بما يشق عليه، وقيل لأنه قد صار في شق بالعداوة والمباعدة."[41]

الشاهد الثالث:

قال تعالى: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ [سورة يس: 72] "والركوب بالضم مصدر ركب يركب ركوباً، والركوب بالفتح الدابة التي تصلح أن تركب."[42]

الشاهد الرابع:

قال تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [سورة ص: 3]

"وفي تأويل قوله تعالى {ولات حين مناص} وليس حين فرار، قاله عكرمة والضحاك وقتادة قال الفراء مصدر من ناص ينوص. والنوص بالنون التأخر."[43]

الشاهد الخامس:

قال تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ [سورة إبراهيم: 31] "جاء في النكت؛ ومعنى قوله {ولا خِلال} أي لا مودة بين الكفار في القيامة لتقاطعهم. ثم فيه وجهان: أحدهما: أن الخلال جمع خلة، مثل قِلال وقُلّة. الثاني: أنه مصدر من خاللت خِلالاً، مثل قاتلت قِتالاً."[44]

خلاصة:

سبق أن بينا اهتمام الإمام الماوردي بالاشتقاق من الأفعال والأسماء في تفسيره للقرآن الكريم، ولكن يبرز كذلك منهجًا لغويًا دقيقًا يعتمد على **الاشتقاق من المصادر** كأداة تحليلية أساسية لاستجلاء معاني الآيات بدقة وعمق. ورغم أنه لم يُصرح في تفسيراته صراحةً باعتماده على "الاشتقاق من المصدر" كمصطلح منهجي، ولكن تحليل الشواهد التي يقدمها بوضوح يبيّن أن هذا النوع من الاشتقاق كان جزءًا لا يتجزأ من مقارباته اللغوية لتوضيح دلالات الألفاظ القرآنية.

يتجلى ذلك في تفسيره لقوله تعالى: "{حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر}". هنا، يفسّر الماوردي كلمة "**الفجر** " بأنها **مصدر** من قولهم: "فَجَرَ الماءُ يَفْجُرُ فَجْراً، إذا جرى وانبعث". ويُعلل تسمية ضياء الصباح بـ "الفجر" لانبعاث ضوئه، رابطًا المعنى الحسي (جريان الماء) بالمعنى الزمني (انبعاث الضوء)، مما يدل بوضوح على استخدامه لدلالة المصدر في بيان ماهية الفجر.

وفي سياق مماثل، عند شرحه لقوله: "{وإن خفتم شقاق بينهما}"، يُبيّن الماوردي أن "**الشقاق** "هو **مصدر** من قول القائل: "شاق فلان فلاناً"، للدلالة على المشقة أو التباعد الناتج عن العداوة. كما يظهر اهتمامه بالمصادر في تمييزه بين "الركوب" بالضم كـ**مصدر** لفعل "ركب يركب ركوباً"، وبين "الركوب" بالفتح كاسم للدابة التي تُركب، في الآية: "{فمنها ركوبُهم}". هذه التفرقة اللغوية تُبرز تركيزه على الدور الدلالي للمصادر في تحديد المعنى.

كذلك، عند تفسير قوله تعالى: "{ولات حين مناص}"، يوضح الماوردي أن "**المناص** "هو **مصدر** من "ناص ينوص" بمعنى التأخر، فكان تفسيره للآية "ليس حين فرار". وفي موضع آخر، عند تحليل كلمة "**خِلال** "في قوله: "{لا بيعٌ فيه ولا خلالٌ}"، يقدم وجهًا اشتقاقيًا لها كـ**مصدر** من "خاللت خِلالاً" (على وزن قاتلت قتالاً)، موضحًا بذلك معناها المتعلق بالمودة بين الكفار التي تنعدم يوم القيامة.

تُشير هذه الشواهد بوضوح إلى أن الماوردي، على الرغم من عدم تصريحه بمنهجية "الاشتقاق من المصدر" بشكل مباشر، كان يدرك تمام الإدراك القوة الدلالية للمصادر في اللغة العربية. وقد وظف هذا الفهم بعمق لبيان معاني الكلمات القرآنية، رابطًا إياها بأصولها الفعلية والمصدرية، مما يؤكد على شمولية منهجه اللغوي في تفسيره القرآني وعلى عنايته الفائقة بالبعد الاشتقاقي للألفاظ.

خاتمة:

تُبرز هذه الدراسة اعتماد الإمام الماوردي المنهجي على علمي الصرف والاشتقاق في تفسيره "النكت والعيون"، مؤكدة على قيمتهما الجوهرية في استجلاء المعاني القرآنية. وقد كشفت الدراسة عن إيلاء الماوردي اهتمامًا خاصًا لدلالات المصادر واشتقاقاتها، فبتحليله لأمثال "الفجر" و"الشقاق" و"الركوب" و"المناص"، لم يقتصر على بيان المعنى اللغوي، بل أوضح كيف يسهم الأصل الصرفي والاشتقاقي في توضيح ماهية المفهوم القرآني وتحديد دلالاته الدقيقة في السياق القرآني. وتوصلت الدراسة إلى أن منهج الماوردي الصرفي والاشتقاقي كان أداة حاسمة في بناء حججه التفسيرية، وتجاوز مجرد التفسير اللفظي إلى استنباط المعاني العميقة وتوضيح الفروق الدلالية الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة .**ويؤكد هذا ما ذهبت إليه الدراسة من أن التفسير البلاغي عامة، وعلوم الصرف والاشتقاق على وجه الخصوص، تُعد من الأصول المعتبرة والأساسية في فهم النص القرآني واستنباط دلالاته العميقة** .إن هذا المنهج يمثل أنموذجًا للتفسير اللغوي الأصيل الذي لا ينفصل عن الإحاطة بأسرار اللغة العربية ودقائقها، ويؤكد على أن فهم النص القرآني يتطلب إدراكًا عميقًا لعلاقات الألفاظ وبنيتها الصرفية والاشتقاقية.

الهوامش:

[1] / ينظر: **مجمل اللغة** لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – 1406 هـ - 1986 م، باب:(وجد)، ص: 916

[2] / **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، ضبطه وصححه ورتّبه: مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة 1407 هـ - 1987 م، 682/2

[3] / **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ، (فصل الشين المعجمة)، 184/10.

[4] / **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ 1998م، 285/1.

[5] / **النكت والعيون**، الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، 48/3

[6] / النكت والعيون: 529/5

[7] / النكت والعيون: 380/1

[8] / نفسه: 404/1

[9] / **المنصف** لابن جني، شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، نشر دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى في ذي الحجة سنة 1373هـ- أغسطس سنة1954م، ص: 2.

[10] / **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق: أحمد الحوفي - بدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة. القاهرة 197/2

[11] / النكت والعيون: 24-23/1

[12] / نفسه: 247/1

[13] / النكت والعيون: 50/1

[14] / النكت والعيون: 53/1

[15] / النكت والعيون:24/1

[16] / نفسه: 1/ 265

[17] /النكت والعيون: 271/1

[18] / نفسه: 484/1

[19] / نفسه: 137/3

[20] / النكت والعيون: 504/1

[21] / النكت والعيون: 228/2
[22] / نفسه: 504/1
[23] / نفسه: 339/4
[24] / النكت والعيون: 99/6
[25] / النكت والعيون: 335/1
[26] / نفسه: 126/3
[27] / نفسه: 341/3
[28] / النكت والعيون: 53/4
[29] / النكت والعيون: 63/5
[30] / النكت والعيون: 25/1
[31] / نفسه: 109/1
[32] / النكت والعيون: 12/2
[33] / نفسه: 495/2
[34] / نفسه: 471/3
[35] / النكت والعيون: 49/1
[36] / النكت والعيون: 53/1
[37] / نفسه: 54/1
[38] / نفسه: 55/1
[39] / نفسه: 193/1
[40] / النكت والعيون: 247/1
[41] / نفسه: 484/1
[42] / نفسه: 32/5
[43] / النكت والعيون: 397/6
[44] / نفسه: 137/3